حرية
عدالة
مواطنة

البديل

إسبوعية - سياسية - مستقلة

العدد (١٠٦) ٢٠١٣/٩/٢٢ م | www.al-badeel.org | Issue (106) 22/9/2013

إعزاز تحت احتلال «القاعدة».. والائتلاف يدين عدوانها

روسيا تناور لإغراق الكيماوي في الدبلوماسية

البديل

أعلنت منظمة حظر الأسلحة الكيماوية، قبل ٢٤ ساعة من انتهاء المهلة، تسلمها من النظام قائمة أولى بالأسلحة الكيماوية التي يمتلكها في إطار برنامج تفكيكها.

وقالت المنظمة إن «السكرتارية الفنية للمنظمة تقوم حاليا بدراستها». وكانت المنظمة أعلنت في وقت سابق إرجاء اجتماعها الذي كان مرتقبا اليوم الأحد في لاهاي بشأن التخلص من الترسانة الكيماوية للنظام، إلى أجل غير مسمّى.

وواصلت روسيا اللعب على إغراق المبادرة بالدبلوماسية البطيئة، حيث طعنت في مصداقية تقرير مفتشي الأمم المتحدة حول مذبحة الكيماوي، وقالت على لسان نائب وزير الخارجية سيرغي ريابكوف في دمشق إن التقرير مسيس ومنحاز وأحادي الجانب. ووصف القضية السورية بأنها «أولوية روسيا ومحور السياسات العالمية». لكن سيرجي إيفانوف، كبير موظفي الكرملين، قال إن روسيا يمكن أن تتخلى عن دعم الأسد إذا علمت أنه غير ملتزم بتسليم السيطرة على ترسانة أسلحته الكيماوية. وقال إيفانوف في تصريحات نقلتها وسائل إعلام روسية في مؤتمر في ستوكهولم ينظمه المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية ومقره بريطانيا: "في حالة تدخل عسكري خارجي فان المعارضة... ستفقد تماما الاهتمام بالمفاوضات معتقدة أن الولايات المتحدة ستهدم النظام من أساسه مثلما حدث في ليبيا وتقدم لها طريقا سهلا للنصر".

وفيما رفضت فرنسا التشكيك الروسي وقالت إن موسكو كانت مصممة على إثارة الالتباس لتأخير صدور قرار من مجلس الأمن الدولي، قال الرئيس الأميركي باراك أوباما إنه يجب في نهاية المطاف أن يحدث تحول سياسي في سوريا يتخلى فيه بشار الأسد عن السلطة، ملمّحاً إلى أن حل الأزمة السورية لن يكون قبل تنفيذ الاتفاق الأميركي الروسي الذي لم يتم تحديد جدول زمني للانتهاء منه، فيما طالب وزير الخارجية الأميركي بدعم الاتفاق عبر قرار من الأمم المتحدة له «قوة إجبار» للأسد على الامتثال.

ميدانياً، طرد مقاتلون أكراد سوريون مجموعات متشددة من المعارضين من بلدة كردية بعد اشتباكات دامت أربعة أيام، فيما واصل النظام قصف أحياء في العاصمة دمشق وريفها بالطيران الحربي والمدفعية.

وأدان الائتلاف الوطني السوري «عدوان» تنظيم «دولة العراق والشام» وممارساتها القمعية، معتبرا أنها تتناقض مع مبادئ الثورة، وذلك بعد يومين من سيطرة جهاديين على مدينة إعزاز. وفيما تعتبر الإدانة ضربة لأحد جناحيْ تنظيم «القاعدة» سياسيا رغم توقيعها على هدنة هشّة مع الجيش الحر، حقق الجناح الثاني لـ«القاعدة» الذي تمثله جبهة النصرة مكاسب كبيرة بانضمام ثلاثة ألوية مقاتلة لها من الجيش الحر بشكل جماعي.

رأي البديل-ميثاق شرف يدين التطرف

أراد النظام السوري منذ انطلاقة الانتفاضة في منتصف آذار ٢٠١١ أن يسمها بالتطرف، وهو بذلك كان يرمي إلى ربط الثورة بعناوين لا تمت بصلة إلى أسبابها وأهدافها الحقيقية، وظلّ النظام مصراً على روايته، وطوّر أدوات الضخ في هذا الاتجاه، وبذلك حاول وضع الداخل والخارج أمام معادلة إما النظام أو التطرف، وإذا كان النظام قد سار في هذا المنحى ودعمه فإنه أمر مفهوم بالنسبة لنظام يعرف مسبقاً بأن الانتفاضة إذا ما استمرت في منحاها السلمي وأهدافها المعلنة فإنها ستسقطه سريعاً، ولن تمنحه الوقت كي يحرفها عن مسارها، لكن ما هو غير مفهوم بأن يصل نقص الوعي السياسي عند أطراف من المعارضة إلى حد التهرب من مسؤولية إدانة التطرف الذي راح يتسرب إلى الثورة، ويصبح فيما بعد وتدريجيا مهيمناً على الكثير من مظاهرها.

لقد بقي رموز من المجلس الوطني ولاحقاً الائتلاف يستخدمون لغة موارية في توصيف القوى الراديكالية، ظناً منهم بأن إدانة القوى المتطرفة سيخدم النظام، وسيعطيه ذريعة إضافية للقضاء على الثورة، وهو في حقيقة الأمر لا يحتاج إلى أية ذرائع، لكن الخفة السياسية لقوى من المعارضة وشخصيات بارزة فيها أعطت نوعاً من المشروعية السياسية للقوى المتطرفة، وقامت بتقديم الغطاء لها، وهو أمر انعكس بشكل مدمر على الثورة، وهو ما نحصد نتائجه اليوم، خاصة بعد أن أصبحت تلك القوى المتطرفة متغولة على القوى الأخرى في المعارضة العسكرية، بل ومتغولة على الحياة العامة في المناطق التي خرجت عن سيطرة النظام، وباتت قوة ضاربة يخشاها الجيش الحر، ويسعى إلى تجنب الصدام معها.

إن الحاجة باتت ماسة، وأكثر من أي وقت مضى، إلى توقيع ميثاق شرف بين مختلف القوى السياسية يدين التطرف، ويسمي الأسماء بمسمياتها، بل ومن الضروري أن توقع الكتائب المعتدلة ميثاق شرف فيما بينها ينبذ التكفير والتطرف، وتتعهد فيه بأن تلتزم بمشروع الدولة المدنية الديمقراطية، وهو ما سيسحب البساط من كل جهة تحاول أن تضع جميع القوى المقاتلة في السلة نفسها، ويعيد الزخم إلى أهداف الثورة، ويبعث برسائل مهمة إلى كل الأطراف، خاصة إلى الشعب السوري الذي بات يرى أن مستقبله بات مهدداً من قبل تلك القوى المتطرفة، وبأن الحرية التي سعى إليها السوريون ستسرق من قبل تلك القوى حتى قبل أن تتحقق.

وصل عدد عناصرها إلى ٢٥ ألف مقاتل ولديها تمويل ضخم مجهول المصدر

مقاتلون وناشطون: «داعش» مشروع تقسيمي والمعركة معها مقبلة لا محالة

■ خاص البديل:

منذ بدء الحراك العسكري في الثورة السورية بدأت تتوافد جموع المقاتلين الإسلاميين من مختلف دول العالم، وبدأ يدخل المقاتلون معظمهم عن طريق الحدود التركية التي فُتحت من أجل استقبال اللاجئين الفارين من القصف، وأثناء ذلك تم تشكيل جبهة النصرة الفصيل المقاتل الذي أبهر السوريين بعملياته العسكرية ضد النظام ، وانضم إليه الكثير من السوريين، بل كانوا مؤسسين له هم وشركائهم من خارج سورية من المقاتلين الجهاديين.

ومنذ شهور عدة انفصلت مجموعة عن جبهة النصرة لتعلن اسماً جديداً لها وهو (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، والذي اختصره بعض السوريين بالأحرف الأولى من كل كلمة وسموه (داعش)، كانت المجموعة صغيرة لا تتجاوز المئات، لكنها بدأت تنمو بسرعة خيالية بانضمام بعض السوريين إليها، وانضمام الكثير من المقاتلين الأجانب الذين دخلوا عبر الحدود التركية أو العراقية، وقد التحق بها بعض من قيل أنهم فروا من السجون العراقية، وهذا ما يشكك به السوريون، بل يقولون أن هؤلاء تم إرسالهم من قبل نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي لتدمير الثورة.

أعلن الظواهري بتسجيل صوتي له فصل دولة العراق عن الشام، وأكد على أن الأمير التابع للقاعدة في سورية هو أبو محمد الجولاني، وأمر عناصر الدولة بالعودة إلى العراق، لكنهم رفضوا الامتثال لأمره. هذا الرفض فسره الكثير من المراقبين على أنه تمرد على قيادة القاعدة والدكتور الظواهري، بل أكدوا أنه يدل على أن هذا التنظيم الجديد تنظيم مخترق يتبع لجهاز استخباراتي ما يسيره ويدير عملياته، وقد يكون جهاز الاستخبارات السوري من وجهة نظر البعض.

وصل عدد أفراد التنظيم في مختلف المناطق السورية إلى أكثر من خمسة وعشرين ألف مقاتل ، وأصبحوا قوة لا يستهان بها خاصة في ظل تسليحهم القوي ، فهم حالياً أقوى الفصائل عسكرياً، لم تسلحهم جهات خارجية أبداً بل أرسلت لهم ملايين الدولارات من جهات مجهولة يرجح السوريون انها إيران أو روسيا، وذلك لتكليفهم بأعمال استخباراتية، ومهمات تعمل على تدمير الثورة السورية، وإظهارها حرباً للنظام مع مقاتلين إرهابيين. الأموال الطائلة التي وصلتهم بدأوا يشترون بها السلاح من أفراد غير تابعين لألوية في الجيش الحر ومن ألوية وكتائب أحياناً ، تلك التشكيلات التي تضطر أحياناً لبيع قطع من السلاح مقابل تأمين الذخيرة، أو حتى تأمين الطعام لمقاتليها أفي ظل التخاذل الدولي عن دعم الجيش السوري الحر.

أعلن الظواهـــري بتسجيل صـــوتي له فصـــل دولـــة العـــراق عن الـــشـــام

شارك التنظيم في بعض العمليات العسكرية ضد النظام، وخاصة العمليات الكبيرة التي ينتج عنها غنائم كبيرة، لكن مشاركتهم كانت مشاركة خجولة والهدف منها الغنائم، وكانوا يشترون بدولاراتهم الغنائم من باقي الفصائل التي شاركتهم العملية، وبمبالغ خيالية، يدفعون بسخاء، وهمهم الوحيد الحصول على السلاح والذخيرة. لكن كتائب الجيش الحر لم تدرك هذا الخطر إلا بعد فوات الأوان، وعندما أصبح تنظيم "داعش" تنظيماً يهدد استمرارا الثورة، وذلك عبر قيامه بالكثير من الجرائم، مثل القتل والاختطاف والذبح على الملأ ونشر هذه الفيديوهات من قبل عملاء مأجورين لذلك، مما أظهر ثورة الحرية والكرامة على أنها عبارة عن مجموعات إرهابية تريد أن تحكم البلاد.

قام تنظيم "داعش" بالكثير من الجرائم، ونذكر

منها قتل طفلين بتهمة العمالة للنظام ، واختطاف الكثير من الناشطين والقادة ومنهم طاقم "أورينت نيوز" ، واختطاف علي بلو قائد لواء أسورية، كما اختطفوا تسعة أشخاص من اللواء نفسه ، وتكفير كل من يخالف أوامرهم ، ومحاولة إرهاب الناس في المناطق المحررة كجريمة قتل الطفل سلمو في حلب، بحجة أنه كافر، وقتل شاب عمره سبعة عشر عاماً في الرقة بحجة أنه ساحر ، وأخيراً قتل الإعلامي حازم العزيزي في مدينة إعزاز منذ عدة أيام ومنع الناشطين من إسعافه، علماً أنه ظل على قيد الحياة وينزف الدم من عنقه لمدة خمس وأربعين دقيقة، وعندما حاول البعض إنقاذه منعوهم وقالوا لهم : أتركوه هذا كافر.

لقد بدأ التنظيم وقادته وعناصره بإعطاء الناس صكوك الجنة والجحيم من عندهم وكما تشتهي أنفسهم وكما تتطلب أهدافهم وغاياتهم، وهنا أيقنت كتائب الحر أن عدواً جديداً غير النظام يتربص بهم ويحاول قتلهم وقتل ثورتهم ، خاصة أن "داعش" بدأت باحتلال المناطق التي حررتها كتائب الجيش الحر، وبدأوا يدخلون للمناطق المحررة وخاصة الحدودية طمعاً بالسيطرة على المعابر، والمناطق التي تحتوي آبار نفط للسيطرة عليها، ومن ثم بدأوا بنصب الحواجز على الطرق الواصلة بين خطوط النفط وبين المعابر، ومن ثم بدأت تجارة النفط التي تخصهم والتي أصبحت مصدر دخل كبير بالنسبة لهم.

مؤخراً دخلوا إعزاز للسيطرة على معبر باب السلامة، وتصدى لهم لواء عاصفة الشمال فوقع قتلى من الطرفين باشتباكات متقطعة استمرت ليومين، وانتهت هذه الاشتباكات بتدخل لواء التوحيد لعقد هدنة، باعتباره طرفاً حيادياً حسب قول قائده العام عبد العزيز سلامة الذي أكد أنه سيفرض الأمن في إعزاز، كما وزّع عناصره في معبر باب السلامة في محاولة منه لإقناع السلطات التركية أن من يستطيع حماية المعبر هو لواء التوحيد ولا أحد غيره.

أحد إعلاميي حلب ورفض أن نفصح عن اسمه أخبر "البديل" أنه تم تشكيل الفرقة ١٦ في حلب منذ أيام، وتتألف من ١٠ ألوية مقاتلة، ظاهرياً أنها شكلت لتحرير حلب ومحاربة النظام لكن الإعلامي يؤكد لنا أن تشكيلها جاء على خلفيات الاشتباكات الأخيرة في إعزاز ، وتم ذلك لمحاربة "داعش" وإيقاف نفوذها في المناطق المحررة، بعد أن فعلت ما فعلت بالسوريين.

أبو محمد القائد العسكري في الشمال السوري حدث "البديل" قائلاً: نحن نرحب بكل من أتى ليجاهد ويحارب النظام، بل ونعده أن يكون واحداً منا ، لكن الجهاد على الجبهات وليس بعيداً عنها بعشرات الكيلومترات وأحياناً المئات ، الجهاد ليس في مارع وإعزاز وحريتان ولا في الرقة ودير الزور ولا في قرى إدلب المحررة ، الجهاد يكون على الجبهات في حمص وفي جبال الساحل وعلى جبهة اللبرمون وفي الأكاديمية العسكرية في حلب، الجهاد يكون في تحرير الفروع الأمنية بحلب وغيرها من المدن ، الجهاد يكون في الغوطة الدمشقية، هم يجاهدون في المناطق المحررة ضد أهلها، ويكفرون كتائب الجيش السوري الحر التي ترفض مبايعتهم ، بل ويعتمدون اسلوب الخطف والاعتقال والاغتيال لكل من يكشف أوراقهم ، أعتقد أن الشعب السوري

سينبذهم، ولا أستغرب أن تنشب معارك بيم فصائل الحر وبينهم في أية لحظة .. هؤلاء عملاء النظام وإيران وجنود المالكي وليسوا مجاهدين.

عمر أحد المقاتلين قال ل"البديل": بما أنهم انشقوا عن "النصرة"، وذهبوا للمناطق المحررة إذن لديهم أجندتهم وبرنامجهم الذي جاؤوا لينفذوه هنا ، "النصرة" صحيح أنها تنتمي للقاعدة لكنهم مقاتلين أشداء لا يهابون الموت ، ويحاربون النظام ليل نهار ويكبدونه أكبر الخسائر ، الشعب السوري لم ير من "النصرة" إلا كل خير ، ولم تحدث منهم إساءات كتلك التي حدثت من قبل "داعش" ، أنا أشك بأنهم مسلمين أو مجاهدين ولا أراهم إلا فئة تم إرسالها من قبل دولة ما لتدمير الثورة حفاظاً على النظام.

الحاج عبد الله أحد سكان إعزاز قال: هؤلاء جاؤوا إلى مناطقنا التي حررها أبناؤنا السوريون ، أين كان هؤلاء عندما قام شباب الريف الشمالي بتحرير إعزاز؟ لم يكونوا موجودين أصلاً، فهل يحق لهم أن يقيموا دولة هنا؟ ثم ما هذه الدولة التي لا تمتلك أية مقومات ، هم يسعون لتقسيم سورية ، فبمجرد أن يعلنوا تأسيس دولة إسلامية سيستغل النظام ذلك ليطالب المجتمع الدولي بدولته العلوية، ومن ثم سيطالب الأكراد بدولتهم، وهذا حقهم في حال تقسمت سورية وهكذا ، إنهم يسعون للتقسيم ولإفشال الثورة ، بل يحاولون تقسيم المجتمع أيضاً، ونجحوا بذلك بنسبة ما، فلقد أصبح لديهم بعض المؤيدين من الجهلة الذين لا يدركون خطورة الموضوع والذين جندوا من قبلهم لمحاربة إخوتهم السوريين ، ألا ترون معي أنه تقسيم أخطر من تقسيم الأرض بكثير، نحن كمواطنين سوريين نرفض أن يأتي رجل لا نعرف من هو ولا يلقب إلا بـ أبي فلان حتى يصبح حاكماً علينا ويطلب منا الولاء والطاعة، هؤلاء يعملون لصالح النظام، وأرى أن الجيش الحر يجب أن يعاملهم على أنهم أعداء كالنظام ويطردهم من سورية الحرة.

نحن نرحب بكل من أتى ليجاهد ويحارب النظام ونعده أن يكون واحداً منا

يقول الحاج عبد الله إنهم يقيمون في بعض قرى الريف الشمالي في حلب، وداخل حلب المدينة، ويسيطرون على الرقة المحررة بشكل شبه كامل كما أنهم يعرقلون سير المعارك العسكرية والشؤون المدنية في دير الزور ويسيئون لأهالي ريف إدلب ، لقد ملهم المجتمع السوري بأسره، والخطير أن البعض بدأ يفكر بأن النظام أفضل منهم، علما أنهم جزء من النظام كما أرى ، هذا الوضع النفسي الذي وصل إليه الناس خطير جداً ، فعندما يقول لك شخص ليعود النظام ويحكمنا أرحم من هؤلاء المجرمين تدرك مدى الفشل الذي يسببونه للثورة ، وترى كيف أنهم يتسببون في تراجع المعنويات لدى المواطنين، وهذا يؤثر على كل الفعاليات الثورية سلباً ، ليتهم شاركوا في المعارك لانحنينا إجلالاً لهم ، لقد ارتفع رصيدهم الشعبي عند تحرير مطار "منغ"، حيث أشاعوا أن شابا سعوديا منهم من فجر العربة التي تسببت في تحرير المطار بينما أخبرنا شهود عيان أن الشاب السعودي واسمه معاذ عبد الرحيم مازال حياً، وان من نفذ العملية واستشهد هو شاب من ريف حماة ، حتى الشهادة يريدون أن يسرقوها من الرجل، ويدعمهم بعض جهات الإعلام المأجورة من قبلهم.

عمر أحد المقاتلين السوريين الإسلاميين قال: هؤلاء ليسوا إسلاميين بل اسمهم التكفيريون، هؤلاء خطيرون على المجتمع السوري، وإن طردهم أصبح ضرورة ، الكافر من يكفّر الناس، ويجب علينا طردهم من سورية، يتبنون فكراً منحرفاً لا يتناسب مع ثقافة الشعب السوري مطلقاً ولا مع التربية الدينية السمحة التي تربيها أولادنا ، نحن كسوريين بشكل عام مسلمون وسطيون معتدلون ولا يناسبنا أي تطرف، ولن نتعايش مع هؤلاء فإما هم أو نحن.

يبلغ مخزونه أكثر من ١٠٠٠ طن

منظمة حظر السلاح الكيماوي: النظام السوري سلّم تفاصيل عن أسلحته

■ لاهاي/بيروت (رويترز) -

قالت منظمة حظر الأسلحة الكيماوية يوم الجمعة الماضي إن سوريا قدمت لها في لاهاي تفاصيل عن أسلحتها الكيماوية، لكن ينبغي لها إكمال معلومات بحلول الأسبوع الجاري من أجل بدء عملية سريعة للتخلص من الأسلحة قد تحول دون توجيه ضربات جوية أمريكية ضدها.

وقالت متحدثة باسم المنظمة التي تدعمها الأمم المتحدة والتي ستشرف على التخلص من الترسانة الكيماوية السورية "تسلمنا جزءا من التقرير ونتوقع المزيد"، ولم تفصح عن المعلومات الغائبة عن الوثيقة التي وصفها دبلوماسي بالأمم المتحدة بأنها "طويلة جدا".

ومن المقرر أن يجتمع المجلس التنفيذي للمنظمة الذي يضم 41 عضوا مطلع هذا الأسبوع لمراجعة المخزون السوري، والموافقة على تنفيذ الاتفاق الذي توصلت إليه الولايات المتحدة وروسيا للتخلص من الأسلحة الكيماوية السورية في غضون تسعة أشهر.

ويقول خبراء أمنيون إن سوريا تمتلك نحو 1000 طن من غازات الخردل وفي إكس والسارين.

وقال كيري للصحفيين في واشنطن إنه ولافروف اتفقا على مواصلة التعاون "للانتقال ليس فقط إلى تبني قواعد وقوانين منظمة حظر الاسلحة الكيماوية لكن أيضاً باتجاه قرار حاسم وقوي في الامم المتحدة".

وحذر دبلوماسي غربي من أن تقاعس حكومة الرئيس بشار الأسد عن الافصاح بشكل كامل عن كل مخزونها من شأنه أن يدفع القوى العالمية للسعي إلى تحرك فوري من جانب مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لإجبار دمشق على الامتثال.

وقال الدبلوماسي إنه إذا كانت الوثائق غير مكتملة "فسيحال هذا الأمر مباشرة إلى مجلس الأمن".

وقالت وزارة الخارجية الامريكية إنها تدرس التفاصيل التي قدمتها سوريا. وقالت المتحدثة باسم الوزارة ماري هارف "ما تم كان خطوة نسعى اليها كوثيقة مبدئية"، و"سندرسها ونجري تقييمنا ... ستكون القائمة الدقيقة ضرورية لضمان التنفيذ الفعال".

وقالت الولايات المتحدة وحلفاؤها إن تقرير المفتشين هذا الاسبوع لا يدع مجالا للشك في مسؤولية قوات الأسد عن هجوم 21 آب في حين يتهم الرئيس السوري المعارضة بالضلوع في الهجوم وتقول موسكو إن أدلة الإدانة غير واضحة.

وبمجرد موافقة المجلس التنفيذي لمنظمة حظر الأسلحة الكيماوية على تنفيذ خطة لافروف وكيري في الاجتماع المتوقع الاسبوع القادم من المقرر أن يؤيد مجلس الأمن تلك الترتيبات.

ولا تزال روسيا تعارض محاولات القوى الغربية لكتابة نص قرار لمجلس الأمن يوجه تهديداً صريحا وفوريا بفرض عقوبات بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة. وتطالب موسكو بعدم مناقشة سبل إجبار الحكومة السورية على الامتثال إلا إذا تقاعست دمشق عن التعاون.

وحذر الرئيس الأمريكي باراك أوباما من أنه لا يزال مستعدا لتوجيه ضربة لسوريا حتى دون تفويض من الأمم المتحدة إذا لم ينفذ الأسد الاتفاق.

وعبرت المعارضة السورية عن استيائها من الاتفاق الأمريكي الروسي وتتهم حلفائها الغربيين بالتركيز على قضية الأسلحة الكيماوية مما صرف أنظارهم عن استخدام قوات الأسد لترسانة كبيرة من الأسلحة التقليدية في سعيه لسحق الانتفاضة، وقد يدفع هذا الموقف المعارضة السورية إلى التركيز أكثر على داعميهم العرب والأتراك طلبا للمساعدة.

وربما يعيق ذلك أيضا الجهود الغربية –والروسية– لدفع الأطراف المتحاربة للمشاركة في مؤتمر للسلام. وتقول موسكو وواشنطن إن التقدم في إزالة الأسلحة الكيماوية قد يمهد الطريق لجهد دبلوماسي أكبر لإنهاء الحرب. وسيعوق المفاوضات أيضا تزايد حدة القتال خصوصا الذي يدور على أسس طائفية واتساع نطاق الانقسامات في صفوف المعارضة.

وأعلن مقاتلون يرتبطون بتنظيم القاعدة ووحدة تابعة للمعارضة السورية المسلحة هدنة يوم الجمعة الماضي بعد اشتباكات على مدى يومين قرب الحدود التركية سلطت الضوء على الانقسامات في المعارضة المسلحة التي تتمتع فيها الجماعات المتشددة بنفوذ كبير، واشتبك مقاتلون من الدولة الإسلامية في العراق والشام المرتبطة بالقاعدة مع مقاتلي لواء عاصفة الشمال الذي يسيطر على الحدود.

وبينما تنجم بعض الاشتباكات عن خلافات أيديولوجية إلا أن القتال بين فصائل المعارضة يدور في معظمه حول السيطرة على الأرض وغنائم الحرب.

وفي مناطق أخرى في سوريا نجحت قوى مرتبطة بالقاعدة في إغراء مقاتلي المعارضة على الالتحاق بهم. وقال نشطاء وإسلاميون إن مئات من مقاتلي المعارضة تعهدوا بالولاء للدولة الاسلامية في العراق والشام ولجبهة النصرة فرعها المحلي في شمال وشرق سوريا.

وتقول واشنطن إن اتفاق الأسلحة الكيماوية جدد الحديث عن عقد مؤتمر ثان للسلام في جنيف. وكانت الجولة الأولى من محادثات السلام التي جرت في جنيف في يونيو حزيران 2012 فشلت في وقف العمليات الحربية لكن مؤيدي المحادثات يقولون إنها نجحت في إيجاد إطار لأي تسوية لاحقة.

واستهدف اتفاق جنيف في العام الماضي إقامة حكومة انتقالية تتمتع بصلاحيات تنفيذية واسعة وافقت عليها كل من حكومة دمشق والمعارضة التي يمثلها الائتلاف الوطني السوري.

لكن الاتفاق لم يشمل لاعبين رئيسيين على الأرض تزايد دورهم منذئذ. فلم تشارك في الاتفاق الميليشيات الموالية للأسد ولا الجماعات الكردية المسلحة والمقاتلين المرتبطين بالقاعدة والألوية الإسلامية الأخرى التي لم تنضو تحت لواء الجيش السوري الحر.

وقال استاذ العلوم السياسية المقيم في لبنان هلال خشان "لنكن واضحين.. مؤتمر جنيف 2 لن يحقق الاستقرار في سوريا... إنه سيبدأ فصلا جديدا في الصراع في سوريا".

وأضاف أنه حتى لو اتفق الائتلاف الوطني السوري والحكومة السورية على تشكيل حكومة انتقالية فإن الجماعات الجهادية ستستمر في القتال وسيطالب المقاتلون الأكراد بالحكم الذاتي.

وقالت خولة مطر المتحدثة باسم مبعوث الأمم المتحدة لسوريا الأخضر الإبراهيمي إن الكرة الآن في ملعب الائتلاف الوطني السوري فعليه أن يكون ممثلا للمجتمع السوري. وقالت "يتعين على الائتلاف... أن يضم أوسع تمثيل للمجتمع السوري".

وحذرت منظمات اغاثة من تحول سوريا إلى جيوب تديرها الفصائل المختلفة، وقال بيير كراينبول مدير عمليات اللجنة الدولية للصليب الأحمر في مؤتمر صحفي في جنيف "عندما يسافر زملاؤنا من دمشق إلى حلب يمرون على ما بين 50 و60 نقطة تفتيش في الطريق".

الموت الرحيم بينما يقف الجميع على الأصابع

حسام الميلاد

بعد استخدام بريطانيا للسلاح الكيماوي ضد الأكراد في العام 1920، أعلن العالم تخليه عن الأسلحة الكيماوية K والذي تجسد في بروتوكول جنيف في العام 1925، مع ذلك لم يمنع بروتوكول جنيف استخدام هذا السلاح بعد ذلك التاريخ. فاستخدمه اليابانيون ضد الصينيين في الثلاثينات من القرن العشرين، وموسليني في أثيوبيا في الحقبة نفسها، واستخدمه المصريون في حربهم في اليمن. كما قتل حوالي 5000 كردي في حلبجة العام 1988 على يد قوات الرئيس العراقي صدام حسين. ويعتبر السلاح الكيماوي سلاحاً غير تقليدي، وهو سلاح للدمار الشامل. فإذا أمكن تجنب الاسلحة التقليدية عبر الملاجئ والتحصينات المختلفة، فإن تجنب السلاح الكيماوي أمر بالغ الصعوبة كونه يستطيع الوصول مع الهواء مخترقا كل التحصينات، مما يوقع عدداً كبيراً من القتلى. كما أنه أداة للقتل غير الرحيم، إذ يتوجب على المصاب أن يتألم لفترة قد تمتد طيلة 48 ساعة قبل أن يفارق الحياة.

في سوريا لم يكن تاريخ 21 آب هو تاريخ أول استخدام للأسلحة الكيماوية، اذ اخترق الخط الاحمر الذي رسمه الرئيس الأميركي باراك أوباما قبل هذا التاريخ مرات عدة. وإذا كانت السياسة الأمريكية قد بدأت بالتخلي عن دورها كقائد للعالم منذ أواخر عهد جورج بوش، أي حتى قبل وعود أوباما الانتخابية، لم يكن للرئيس أوباما أن يتغاضى على الأقل عن هيبة الولايات المتحدة وعلى الأكثر عن تفرد روسيا في منطقة الشرق الأوسط. فلوح الرئيس الاميركي بضربة عسكرية ضد سوريا، بدا معها أن الولايات المتحدة عادت بعد تردد دام لأكثر من عامين لتمسك بأوراق المنطقة، لكن التردد الاميركي سرعان ما عاد إلى الواجهة مجددا لاسيما بعد الـ (لا) البرلمانية البريطانية التي عنت أن على الولايات المتحدة أن تسير منفردة في شن الضربة العسكرية تدعمها فرنسا بإمكانياتها المحدودة مقارنة ببريطانيا. وكان على أوباما أن يواجه الرأي العام الأمريكي الرافض بأكثريته لأي حرب جديدة، لاسيما في ظل اقتصاد أمريكي وعد أوباما بإنعاشه.

كان على الضربة العسكرية إذا أريد لها أن تكون موجعة للنظام السوري أن تكون أيضا مطمئنة للأمريكيين. فحددت المواقع العسكرية المستهدفة علانية، كما حددت الأسلحة والوحدات المستخدمة، وتم الإلحاح على أن هذه الخطوة لن تورط القوات الأمريكية في إنزال بري، مما يعد سابقة في العلوم العسكرية إذ أنه من المفترض أن يتخذ قرار الإنزال البري أو عدمه بناءً على نتائج الضربات الجوية أو البحرية، وعلى أساس ردة فعل العدو واستراتيجيته العسكرية، أما أن يحدد ذلك سلفاً فهو ما يؤكد على أن الضربة العسكرية الأمريكية لم تكن إلا مناورة سياسية. وكان لجوء أوباما للحصول على دعم الكونغرس تعبيراً عن عدم قدرة أوباما على أن يتحمل منفرداً نتائج الضربة العسكرية على الصعيدين الاقتصادي والأمني، أو تحمل تبعات انحراف هذه الضربة عن أهدافها المحددة في حال خرجت الأمور في المنطقة عن السيطرة.

على الجانب الآخر تحاشى الروس و الإيرانيون و السوريون التهديد برد مباشر على الضربة العسكرية المعلن عنها أمريكياً. بل اتفق جميعهم على التحذير من عواقب الضربة على المصالح الأمريكية في المنطقة وعلى أمن اسرائيل. فروسيا قايضت الأمريكيين على الملفين النوويين الإيراني والكوري الشمالي بأن حذرت بأن الضربة إن تمت فسيغدو من الصعب اقناع الكوريين والإيرانيين بالتخلي عن برنامجيهما النوويين،

وصرحت أنها لن ترد في حال استهدفت احد سفنها بالخطأ! إيران هددت لا بضرب القوات الأمريكية الغازية بل بضرب إسرائيل. الرئيس السوري اعترف بمقدرة الضربة أن تؤثر على تماسك الجيش السوري، لكنه أراد بهذا الإشارة إلى حالة الانفلات التي قد تحدث نتيجة لذلك في ظل وجود المتطرفين، وما يعنيه ذلك من تهديد للمصالح الأمريكية، حتى وإن بقيت كلمة "الحلفاء" تثير الجدل.

وأدركت الأطراف الثلاثة نقاط الضعف لدى أوباما فوجهت سهام سياستها وإعلامها نحو الكونغرس لضمان التصويت السلبي على الضربة العسكرية. فبعث رئيس مجلس الشعب السوري برسالة ينصح فيها النواب الأمريكيين بعدم "التهور"، أما الرئيس الروسي بوتين فقد كتب مقالاً في صحيفة "نيويورك تايمز" توجه فيها إلى الشعب الأميركي داعياً إياه إلى الحفاظ على القانون الدولي متبرئا من تهمة دعمه للنظام السوري. إيران كثفت اتصالاتها ومساعيها للضغط على النواب الأمريكيين لإقناعهم بعدم الموافقة على الضربة العسكرية.

في قمة العشرين أعلن أوباما نفسه عن فشل اللقاء الأميركي الروسي في تحقيق التقارب بين الطرفين بشأن الضربة العسكرية والملف الكيماوي. لكن يبدو أن ما دار خلف الكواليس كان يمهد لإعلان الصفقة التي خرجت إلى العلن كزلة لسان لكيري تلقفها لافروف ليعلن عن مبادرة روسية استجاب لها المعلم في أقل من ساعتين معلناً قبول سوريا رسمياً بها. لا شك أن الجميع تنفس الصعداء. أوباما وجد نفسه وقد أعفي من مغامرة الضربة العسكرية ونتائجها غير المضمونة ليعود إلى تردده المطمَئِن. الرئيس السوري يبعد عنه شبح الضربة العسكرية مما يعني المزيد من الوقت للمناورة ولقمع المعارضة والبقاء في سدة الحكم، وبوتين يعود ليمسك زمام المبادرة ويبرهن على أن اللاعب الروسي هو المتحكم في الازمة السورية، والذي جعل الجميع "يبقون واقفين على أصابعهم" حسب تعبير فيتالي تشوركين مندوبه الدائم في المنظمة الدولية، وايران تجنبت التورط في حرب مع اسرائيل قد تكلفها حزب الله في لبنان وبرنامجها النووي، أما الطرف الخاسر فكان المعارضة السورية التي رأت في الضربة العسكرية الأمريكية الفرصة الاخيرة للتخلص من نظام بشار الأسد، لذلك فهمت اللعبة وإن متأخرة لترفض المبادرة الروسية.

وفي الوقت الذي كان على الرئيس الأمريكي الذي شكك في النوايا الروسية والسورية في تنفيذ المبادرة أن يلجأ الى مجلس الأمن لاستصدار قرار ملزم للروس والنظام السوري، لكنه تورط في أن يبقى ملف الكيماوي على طاولة المفاوضات الثنائية الروسية الأمريكية، وبذلك ترك هولاند وحيداً يجابه الرفض الروسي في مجلس الأمن. وبدل أن يدعو الكونغرس للتصويت على قرار معدل يشترط تنفيذ الضربة في حال تراجع الأسد عن تسليم أسلحته الكيماوية وهو ما كان بالإمكان تمريره، يفضل تأجيل التصويت في الكونغرس ليخسر بذلك ورقة ضغط أخرى في مفاوضاته مع الروس.

إذاً اليوم على طاولة المفاوضات وضع ملف الكيماوي ليؤجل الملف السياسي ذي العنوان العريض " القضية السورية" الى أجل غير مسمى، ولاشك أن الخلاف على تفسير المبادرة الروسية كما كان متوقعاً بدأ يطفو على سطح التصريحات المختلفة، فهل ستكون الأسلحة الكيماوية تحت رقابة دولية أم تحت الإشراف الروسي أم سيتم تدميرها؟ سيدخل الملف الكيماوي في دهاليز التفاوض والمماطلة والصيغ اللفظية لتتوارى خلفها الضربة العسكرية الأمريكية لتصبح بالتدريج طي النسيان. وهذا بالطبع لن يكون مفاجئاً كونها بالأساس مناورة سياسية أكثر من كونها خطة عسكرية وجدت الإرادة السياسية لتنفيذها. أما الملف السياسي سيترك لمؤتمر جنيف 2 الذي يبدو أن ظروف انعقاده غير المتوفرة أصلا صارت رهناً بتعقيدات المفاوضات حول ملف الكيماوي.

كل ذلك يحتاج إلى الوقت الذي إن لم يكن في صالح الشعب السوري فهو من مصلحة الأطراف الدولية، طالما كان بالإمكان احتواء الأزمة بحيث لا تشكل تهديداً اقليمياً أو دولياً. القضية السورية اليوم اختزلت في قضية ألف ونيف قتلوا بالسلاح الكيماوي، لاشك أنها مأساة موجعة وغير تقليدية، لكن أن تعزل عن غيرها من مآسي الأسلحة التقليدية وعن المشهد السوري العام فهذه مأساة أخرى تضاف إلى التراجيديا السورية، وتعني في نهاية المطاف أن يرتضي المجتمع الدولي للسوريين موتاً رحيماً بكل ما هو تقليدي.

سـوريـة وعهد الوصـايـة

غازي دحمان

نجحت سياسة الأساطيل العسكرية التي مارستها إدارة الرئيس الامريكي باراك أوباما في زحزحة القواعد التي استقرت عليها اللعبة السورية على مدار عامين ونصف، حيث أجبرت حلفاء بشار الأسد إلى القبول بمقاربة جديدة للعبة يتوقع أن تفضي إلى إحداث تغييرات جذرية في مسرح الحدث في المدى الزمني المنظور.

وليست صفقة تسليم السلاح الكيماوي للأمم المتحدة سوى عنوان آخر لنهاية أحد أركان الأزمة الممثلة بالنظام، ولكن عبر تقنيات أممية وبأدوات ووسائل مختلفة، تشارك فيها أطراف متعددة، من بينها روسيا الحليف القديم للنظام وأهم رعاته الدوليين في إطار عملية لا زال الكثير من تفاصيلها الإجرائية غامضاً رغم وضوح عنوانها الأساسي.

وقد شكّل استخدام السلاح الكيماوي ذروة الحدث الذي استثمرته السياسة الأمريكية إلى أقصى درجة من أجل إيجاد تكييف جديد للأزمة، حيث بنت قضيتها على أساس التهديد الذي يمثله هذا السلوك على الأمن والسلم الدوليين، ومسؤولية الدول الكبرى في هذا الصدد، وهو الأمر الذي وضع رعاة النظام» روسيا والصين» في خانة موقف محرج أمام الرأي العام العالمي، وشكل تهديداً لمصداقيتهما، وهو الأمر الذي لا تستطيع الدولتان تحمله نظراً لضعف رهانهما على نظام بشار الأسد الذي بدا أنه يستحيل إمكانية تحقيق أي استفادة معتبرة منه.

التحليل المنطقي يستدعي ذكر حقيقة أن انكفاء حلفاء النظام ورفضهم الانخراط معه في الأزمة إلى آخرها، ساعد كثيرا في تظهير مثل هذا الحدث، والمعلوم أن الانسحاب الروسي من الأزمة تجلى مؤخراً في رفض موسكو تسليم النظام شحنات الأسلحة الجديدة، وقد كانت هذه بمثابة رسالة إلى الطرف الأمريكي حددت روسيا من خلالها المساحة التي تفصلها عن نظام الأسد، ذلك أن موسكو توازن الأمر من وجهة نظر استراتيجية أمنية تنظر لمصالحها في هذا الإطار بعيداً عن أي اعتبارات أيديولوجية، وهي مستعدة تاليا لتعاطي جديد مع الأزمة يضمن تحقيق مصالحها الاستراتيجية، ويراعي هواجسها الأمنية.

غير أن هذا التكييف الروسي الجديد للأزمة، والتموضع الذي اتخذته، لم يكن ليحصل لولا هذا التحريك العسكري الأمريكي، والذي بدا أنه بمثابة محاولة لإعادة ضبط التوازن الدولي في منطقة الشرق الأوسط بعد أن تبين أنه يتحرك لغير صالح الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد أن تبين أن بعض الأطراف الإقليمية والدولية تسعى جاهدة لبناء ترتيبات مستقبل الصراع الدولي انطلاقا من بعض المعطيات المتوفرة على خريطة الشرق الأوسط، ولا شك أن التهديد للأمن القومي الأمريكي الذي تقصد الرئيس أوباما إظهاره في الأزمة السورية للرأي العام الأمريكي هو بالضبط تلك الجزئية الخاصة بوضع ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية في الخارج.

لا شك أن الحدث في عمومه ينطوي على تفصيلات إجرائية كثيرة، فبعد أن تمت الموافقة على وضع نظام الأسد على سكة التشريح، فالمتوقع أن

أهم عنصر جرى نزعه من سياق هذه اللعبة هو عامل التسويف والتفسيرات

أشياء كثيرة سوف تحصل في إطار هذه العملية، إذ من السذاجة بمكان تصور العملية مجرد محطة كغيرها من المحطات السابقة التي اعتاد النظام تمريرها في محاولته استهلاك الأزمة، إذ تدرك أمريكا وحلفاؤها هذه الحقيقة، وهم ليسوا بصدد تقديم طوق نجاة للنظام من أجل الخروج من أزمته الخانقة، بل أن العملية أكثر تعقيداً لتضمنها حزمة من الإجراءات والقرارات والآليات اللازمة لإنجاز مهمة تسليم السلاح الكيماوي.

بناءً على ما سبق، فإن أهم عنصر جرى نزعه من سياق هذه اللعبة هو عامل التسويف والتفسيرات المتعددة التي طالما لجأ إليها النظام السوري، بمساعدة من حليفه الروسي، ذلك أن العملية يصار إلى ضبطها وفق قرار ملزم صادر عن مجلس الأمن، وباتفاق كامل على تفاصيله، والأهم الاتفاق على تفسير واحد لمقتضياته، وهو ما يبطل أهم سلاح كان نظام الأسد يجيده بمهارة، وهو في الأصل ما كان قد راهن عليه في سياق محاولته إبعاد الضربة العسكرية عنه، وكان قد وصل إلى مرحلة الاستسلام الكامل لقدر الضربة بعد أن شاهد بعينه استعراض الأساطيل الأمريكية في البحر المتوسط، وبعد اكتشافه انكفاء حلفاء الأمس الذين خيبوا آماله بإعلانهم إما الاكتفاء بالتضامن الإنساني مع أزمته كما فعلت موسكو، أو تشجيعه على الانتحار وحيداً باعتباره قدراً لا راد له على أمل حصول مفاجأة ما كما فعلت طهران، أو التواري وتخبئة الرأس والانشغال بإجراءات الحماية الذاتية على أبواب مخيم عين الحلوة كما فعل حزب الله.

النظام السوري إذاً وحيد أمام مصيره، وهو الأمر الطبيعي بعد ثورة دامت أكثر من ثلاثين شهراً، وبعد أن استنفد في مواجهتها كامل طاقاته العسكرية والسياسية والإعلامية، واستخدم كل أنواع الأسلحة مدمراً في طريقه أكثر من ثلث عمرانها، والمفارقة أن هذا النظام الذي أجهض متعمداً كل ممكنات التسوية مع شعبه، يقدم اليوم على موسم من التنازلات الدراماتيكية التي لن تنتهي بإعادة تأهيله كما يحاول بعض مؤيديه ترويجه، بل ستكون خاتمتها وضع سورية كلها لسنوات قادمة تحت وصاية القوى الخارجية التي ستعمل على هندسة وترتيب مسرحها العسكري في المنطقة، وتحدد طبيعة الأسلحة التي تحتاجها، وستعمل على تلزيم أي نظام قادم بالعمل وفق خارطة الطريق هذه، وكأن الطغاة يأبون الرحيل قبل أن يذهبوا ببلادهم إلى المجهول.

شئنا أم أبينا، تنتهي سورية إلى وصاية دولية، بدايتها سيكون قرار تسليم السلاح الكيماوي، وهو ينطوي على مرحلة عنوانها فتح بطن سورية والعبث بها، ولن يقف الأمر عند حد تسليم تلك الأسلحة، فتلك مرحلة في طريق طويل، إذ من المقدر أن يتبعها بعد ذلك مسألة ترتيب الوضع السياسي وتحديد مكان الأفرقاء وحصصهم، وآليات الحكم وتشريعاته، فهذه الأمور لا يمكن فصلها في النهاية عن واقع الأزمة والانقسام الحاصل في سورية بعد أن أثرت الأزمة بشكل كبير في النسيج الاجتماعي السوري، وصنعت جبالاً من عدم الثقة بين الأفرقاء المختلفين.

قد تكون هذه المقاربة الجديدة هي المخرج الأفضل للأزمة السورية بنظر الأطراف المختلفة الداخلية والخارجية، إذ أنها توفر إدارة إقليمية ودولية للحالة السورية ترضى عنها مختلف الأطراف الداخلية، كما أنها تراعي رغبات بعض القوى الدولية الباحثة عن أدوار في المنطقة، لكن ذلك لا يلغي حقيقة أن سورية تخرج نهائياً من مسرح التأثير.

الإعلام المرتهن في الثورة السورية

■ ياسر بدوي

بعد ثلاثين شهراً من انطلاق الثورة السورية ، أستطيع استعادة الأفلام والمقاطع الأولى التي بثها الإعلام البديل والتي استطاعت تحدي الإعلام الرسمي السوري وكشف روايته التضليلية القاتلة ،لكن السمة الغالبة لهذا الإعلام أنه كان ناقلاً للحدث واستطاع تشكيل مادة إعلامية غنية للمحطات التلفزيونية الإخبارية الكبرى ،واستطاع أن يكسر الاحتكار الذي حاول النظام فرضه على الحقيقة، فنقل المظاهرات و صنع الأفلام المعرية لرواية النظام الإعلامي كما حدث في فيلم تلفزيوني مزج معدوه بين رواية يوسف أبو الرومية في مجلس الشعب مع نشرة الأخبار الرسمية ليلة الرابع من آذار 2011 ، ليبين بحرفية أن العصابات المسلحة التي يتحدث عنها التلفزيون السوري هي عاطف نجيب، والقاتل هو النظام بشهادته ،وما يبث في التلفزيون محض كذب و افتراء و تضليل .

الإعلام البديل الذي يشكل جزءاً هاماً فيه إعلام المواطن، ما يزال في متاهات السياسات الإعلامية للإعلام المحترف، ويتبادل الأدوار مع صناع السياسات في المواقع الخلفية، يقدم المعلومة وما تحتويه من محرمات وطنية مألوفة لينشر قضية، ويعبر عن التيارات و القوى الداخلية والخارجية التي قولبته وفق رؤاها ، ومن هذا المنظار إلى الآن لم يتبلور الإعلام البديل و لم ينتج مؤسسته، ولم يستجيب إلى أي شكل من التنظيم ،ويرفض القائمون على الإعلام الاحتكام إلى المعايير الصحفية، معايير المهنة .

يرى أصحاب هذه النظرة أن وضع المعايير وتنظيم الإعلام يؤثر على حرية الإعلام وتدفق المعلومات من الداخل السوري ، ثم تقوم المؤسسات الإخبارية بغربلة هذه المعلومات والمقاطع المصورة والتعامل معها إعلاميا وإعادة صياغتها ، وهذا ما يحصل، فهي تعبير عن نوع آخر من احتكار المعلومة بالسيطرة و التحكم في النشر والبث ، لهذه النظرة مخاطر على الحقيقة.

وهذه المخاطر كثيرة سأكتفي بذكر خطرين على الحقيقة :

الأولى هي اختراق صورة الثورة عبر معلومات مزيفة ومضللة عن الثورة، ويتم تداولها وانتشارها من وسائل الإعلام الثورة، وما كان يحصل من خلال إعلام النظام بات يمرر عبر إعلام الثورة والأمثلة واضحة في هذه الاختراق – فيلم أبو البنات وفيلم أبو صقار وفيلم تقطيع الرؤوس بالساطور، إضافة إلى الصورة الذهنية التي تتشكل عن الثورة من مجمل المقاطع المصورة العشوائية، وهي مخيفة في العديد من جوانبها، حيث غاب عن الإعلام أنا شيد عبد الباسط الساروت وحضرت أناشيد الذبح للقاعدة ، وهذه الصورة اشتغل عليها النظام كثيراً وسخر جميع قنواته الإعلامية والأمنية لترويجها عن الثورة، وفشل في البداية ، ليأتي إعلام الثورة المخترق ويؤكد هذه المقولات المزيفة عن الثورة ، ووقع إعلام الثورة في النموذج الإعلام الرسمي في العديد من المواقع بابتعاده عن المهنية وموجبات العمل الإعلامي فباتت تسود صحافة الاتهام على صحافة المعلومة والتحقيق و الاستقصاء والتحليل ، وهنا يأتي الخطر الثاني من عملية تشويه الثورة باسم النقد والانتقاد وترديد مقولات الحرية والهروب من الالتزام بأية قواعد للنشر ، فحتى الآن لا يوجد شخص ممن تقدم للعمل العام إلا وتم تشويهه ونشر المعلومات الاتهامية حوله، فيصبح أحمد عاصي الجربا تاجر مخدرات، وأعضاء هيئة التنسيق الوطنية عملاء النظام، وهالة الأتاسي سارقة مال الثورة، والإخوان المسلمون هم من يثبتون النظام، والديمقراطيون كفرة ، وتاهت الحقيقة، ويصبح من قدم معلومة إلى محطة تلفزيونية صحفياً لا يشق له غبار ثم يتحول لمحلل سياسي يغطي ساعة تلفزيونية، وأخير يعترف بجرأة أنه لم يحصل على شهادة الصف السادس الابتدائي! ويختلط الرأي بالمعلومة والاتهام بالنقد ويتشكل رأي عام يدافع عن حقه باتهام الناس حتى يثبت العكس، ومن يريد محاسبة العالم لأنه لم يمشي وفق رغبته ،وانتقاد الظواهر الإعلامية لا مجال لتعدادها وسردها لكن ما يطفوا على السطح أن الإعلام في أزمة حقيقة، وهذه الأزمة خلقت أزمات متعددة، وما زال الإعلام مهملاً من برنامج القوى السياسية والثورية والمعارضة حتى باتت المواقع والجرائد والمحطات التلفزيونية لا تضع بطاقة التعريف بها ولا أسماء رؤساء التحرير وطرائق الاتصال للتهرب من المحاسبة القانونية والأخلاقية، ومن هنا تأتي الضرورة الملحة والعاجلة لإيلاء الجانب الإعلامي الاهتمام الكافي في إخضاعه للتنظيم وقوانين النشر ومعايير البث والمهنة، وألا تبقى الدورات الإعلامية محصورة بالتصوير والمونتاج وإعطاء الحواسب الشخصية والكاميرات المنزلية للانتقال إلى إعلام بمواصفات المهنة الذي يحترم الحقيقة، والوصول إليها، ويمكن هنا تقديم تصور عام لبلورة هذا الإعلام :

– إيجاد وعاء إعلامي يسمى اتحاداً أو مجلساً أو مكتبا للتنسيق ليكون فضاءً حراً لتنظيم الإعلام وتصنيفه وتوثيق المرحلة والبحث في التعبير عن حقيقة الثورة وأهدافها الحقيقية، ويستطيع مخاطبة الرأي العام المحلي والعالمي لإظهار الصورة الحقيقة لثورة الشعب السوري ومطالبه في الحرية والكرامة والديمقراطية والتخلص من الاستبداد والفساد .

– التركيز على صحافة الاستقصاء للتخلص من إعلام الاتهام عبر التدريب الجيد للصحفيين على هذا النوع الصحفي لكشف الحقائق القائمة على الوثائق والأدلة المقنعة .

– الاستفادة من الإعلاميين الاحترافيين حملة الشهادات العليا في الإعلام الذين يتسكعون في المقاهي والأرصفة مهمشين مهددين بالمزيد من التهميش والابتعاد من العمل الإعلامي .

– كتابة ميثاق الشرف الإعلامي يكون اختياراً لكنه يوضح لمن يعمل في الإعلام ولا يعرف جرائم النشر ومحاذيره مما يجعل المعايير حاضرة عند التعرض والتعامل مع المعلومات .

يتهم البعض ـ أن هذه الدعوات بالإعلام نوع من الترف ويصفونها بأنها قضايا روحية لا تدخل ضمن مشاريع الدعم المادي التي تركز على الإغاثة والطب، لكنهم مخطئين لأن سبب الفشل في وصول المساعدات هو غياب الإعلام الاستقصائي، وبسبب الممارسات الخاطئة للمعارضة، وغياب الشفافية في التعامل مع المال، والولاءات والمحسوبية، وهذا ينسحب على جميع مجالات الحياة الاجتماعية والعسكرية في سوريا .

قد تكون أزمة الإعلام هي نتيجة طبيعية لأزمة الثورة والمعارضة والمجتمع، وهي نتاج لنظام شمولي ، لكن وفق التطور تصبح الثورة تؤسس لقيم جديدة ،لابد أن يكون الإعلام صانع للسياسيات والأفكار والرؤى، وأن يستعيد المشروع الوطني المرتهن للخارج والمرتهن لعديمي الموهبة وطريقه إلى ذلك الاختصاص والاحتراف، وسابقاً قالها رسول الله عليه الصلاة والسلام (إذا وسد الأمر إلى غير أهله انتظروا الساعة)، واليوم فاق الاعتداء على الإعلام في الثورة إضعاف اعتداءات النظام عليه فهي دعوة للتفكير والعمل، ولابد من حضور الإعلام البديل لتكون الثورة مفاهيم وقيم بديلة .

فنانون سوريون يجدون الملاذ والتشجيع في لبنان

بيروت- رويترز

تصور رتوش الألوان على لوحة زيتية من القماش رسمها عماد حباب لحظة وقوع انفجار في سوريا.
وقال الفنان المجعد الشعر (24 عاما) الذي رسم اللوحة بعد خروجه من دمشق الصيف الماضي: «الانفجار يصور لحظة يمكنها أن تمحو كل الأحلام، كل الفرص، كل الأفكار».
وبسبب التفجيرات والسيارات الملغومة وحظر التجول، أصيبت الساحة الفنية التي كانت يوما نابضة بالحياة في سوريا بالشلل منذ اندلعت الثورة قبل نحو عامين ونصف العام، وارتحل مئات الفنانين السوريين الشباب، مثل حباب، إلى لبنان حيث المكان الآمن والجمهور.
ويقول مارك هاشم الذي يقيم معارض للفن المعاصر في بيروت وباريس ونيويورك إن الأحداث أدت إلى زيادة الاهتمام بالفن السوري، إذ يترك المزيد من الفنانين البلاد ويعرضون أعمالهم في الخارج.
وقال لـ«رويترز»: «أجد نفسي أنظم معارض لفنانين ومعارض فنية ولا شعورياً –بدون حتى أن أدقق– يكون 80 في المئة من العمل الذي أجمعه سوري».
وأضاف أن الفنانين السوريين «يعكسون الواقع والمشكلات والتوتر في الشرق الأوسط ... إنهم حقا يعيشون الأحداث بأنفسهم». ويمثل لبنان الذي اعتبر مركزاً ثقافيا إقليمياً لفترة طويلة ملجأً مثالياً.
وأنشأت رغد مارديني وهي مهندسة مدنية من دمشق دار الإقامة الفنية في بلدة عاليه اللبنانية العام الماضي، وذلك باستخدام أموالها الخاصة لدعم فنانين مثل حباب.
وتستضيف الدار اثنين من الفنانين السوريين شهرياً في اسطبل خيول مرمم على الطراز العثماني يعود للقرن التاسع عشر في جبال جنوب شرقي بيروت.
وقالت رغد: «هذا الشهر هو وقت (للفنانين) للاسترخاء ونسيان كل التوتر والإجهاد الذي عاشوه في سوريا والشعور بالأمان... ولديهم حرية التعبير والتضامن (مع فنانين آخرين).»
وفضلاً عن توفير أماكن الإقامة والتجهيزات الفنية تربط دار الإقامة الفنانين السوريين الناشئين بصالات العرض وهواة اقتناء اللوحات وفرص الاحتراف.
وقالت رغد إنها تعتقد أن التفاعل بين الفنانين السوريين والجمهور اللبناني يغيّر الصورة النمطية اللبنانية عن السوريين على أنهم إما جنود أو عمال باليومية.
وفي عام 2005 انتهى الوجود العسكري السوري الذي استمر 29 عاماً في لبنان، ويواصل العمال السوريون العمل في لبنان ومعظمهم في قطاعات منخفضة الأجر مثل قطاع البناء.
وقالت رغد: «هذه وسيلة لإظهار أن هناك جانبا آخر للسوريين، وأن هناك جيلاً ترعرع في هذا الوضع الصعب، لكنهم موهوبون ومبدعون للغاية.»
وقال هاشم إن تدفق الفنانين السوريين يثري المشهد الفني في لبنان. وأضاف: «إنه يبدع شيئا جديداً... بعض الحركة الجديدة. يمكنك مشاهدة الفنانين اللبنانيين يتأثرون بالواقع السوري والعكس صحيح».
وقال خالد سماوي الذي أسس غاليري أيام في دمشق عام 2006 إن عقوداً من العزلة النسبية عن الغرب جعلت الفن السوري مميزاً.
وأغلق الغاليري في دمشق بسبب الحرب لكن فرعاً في بيروت استضاف ورشة عمل ومعرضاً هذا العام لثلاثة فنانين سوريين وفنان فلسطيني من سوريا.
وقال تجار أعمال فنية في بيروت لرويترز إن فنانين سوريين ناشئين يزورون معارضهم بشكل يومي مما يعكس أعدادهم المتزايدة.
وفي كثير من الأحيان يعرض العديد من الفنانين صورا من أعمالهم على التجار على أقراص كمبيوتر أو هواتف محمولة بعدما فروا وتركوا أعمالهم الفنية وينقلون بعض القطع إلى لبنان كلما تمكنوا من العودة إلى سوريا.
ويعبر عمر إبراهيم الذي انتقل إلى لبنان قبل عام عن صدمة سوريا من خلال فنه في شكل خيول ملطخة بالدماء وضباع تأتي من مسقط رأسه بمحافظة السويداء في جنوب سوريا. ويقول إن الحيوانات ترمز إلى الشعب والحكومة على التوالي.
وقال إبراهيم (35 عاما): «لا يمكن أن أكون مباشراً فقط في أفكاري، وبمجرد أن أجلس وأقول إنني سأرسم الناس الذين لقوا حتفهم وإطلاق نار وانفجارات ... لا تبدو حقيقية بالنسبة لي».
وإبراهيم الذي درس النحت في جامعة دمشق لا يتوهم أن الفن يمكنه أن يوقف الصراع أو يداوي الجراح، لكنه يقول إنه يمكن أن «يؤثر على وعي الناس بعمق شديد.»
وقال: «عندما تنتهي الحرب وتهدأ الأمور ... سيجعلهم يعودون مرة أخرى إلى أنفسهم لمحاولة فهم ما كان يحدث».